المخطوط و إشكاليات الإيصال و التلقّي الجماهيري في الوسائط الإعلامية المعاصرة

أ. يزير بشير
جامعة الجزائر 2

ملخّص :

تلعب تكنولوجيا الإعلام و الإتصال دورا رئيسيا في التعريف بالمخطوط ، و ذلك لارتباطه الوثيق بذاكرة الأمّة و تراثها و مرتكزات ثقافتها ، و على هذا الأساس جاءت الحاجة الماسّة لاستغلال الوسائط الاتصالية والإعلامية في التعريف به من خلال تمكين الباحثين ـ و عبر استغلال سهولة تمكين فئة الباحثين من مادّته المهمّة ـ في عالم لا يمكنه الاستغناء عن مقدّرات التكنولوجيا و مختلف التقنيات الحديثة .

إن إيلاء مسألة الاعتناء بالمخطوط الأهميّة التي يستحقّها يضع مقوّمات الهويّة في مواجهة مختلف التحدّيات المعاصره التي تفرضها الكيانات المهدّدة لاستقرار كيان الامة و هو الذي يمكن أن يشكّل دافعا رئيسيا لكلّ القائمين على الفعل الثقافي لتمكين كلّ المهتمّين من استغلال كل الوسائل المتاحة لتحصين ذاكرة الأمّة و تعريف الأجيال بتراثهم و تمكينهم من الارتباط بمضمونه العلمي و الفكري .

الكلمات المفتاحية : المخطوط ، الوسائط الاعلامية ، وسائل الاتصال ، الرقمنة ، الهوية ، التراث ، ذاكرة الأمّة

Résumé :

Manuscrits et technologies des médias signifie Media et de la communication jouent un rôle essentiel grâce à la mise à jour pour les chercheurs ou les personnes en charge de la culture Les médias doivent se préoccuper de la nécessité d'éveiller l' intérêt pour le patrimoine manuscrit et donner une idée à ce sujet et en participant à faciliter l'accès universel à l'information dans le but de le rendre aussi une résistance contre les défis de la mondialisation La destruction de l'héritage des nations peut affaiblir leur culture et leur religion. D'où la nécessité d'entrer dans les technologies est important de protéger le patrimoine et l'introduit

المقـال :

يعتبر المخطوط المكون الرئيس للتراث ، وهو ذاكرة الأمّة ومرجعية هويتها ومخزون أفكارها و سجّل إبداعاتها ، وعلى هذا الأساس جاءت الحاجة الماسة إلى بعث الاهتمام به من جديد وفقا لما طرأ على العصر من تدفق هائل لأوعية المعلومات و آليات الاتصال ووسائط الإعلام.

وإذا كان تحقيق التراث يمثل الفعل المباشر للمتخصصين من المؤرخين و الباحثين والمفكرين ، وهو الأداء الذي بواسطته تتم الإفادة الحقّة من مضمونه العلمي و الفكري ، لتحريك عملية التفاعل البناء مع ما يطرحه الواقع من تحديات في عالمنا المعاصر ، حيث ينبغي أن يتواصل التراث مع أصول الثقافة المحلية المعاصرة ، المكون الأصيل للبنية الحضارية لأمتنا لمواجهة تحديات الاختراق الثقافي الذي يمثل الفعل الحقيقي للعولمة و تجلياتها .

و الحديث عن المخطوط وارتباطه بالآليات الاتصالية و الوسائط الإعلامية و ما ينتظر منها من دور في تهيئة المجال لإعادة بعث الاهتمام بالمخطوط ،وسبل إعادة تناوله و التعريف به ، سواء للمتخصصين ، أو لعامة المهتمين من المجتمع المدني الثقافي ليس بالعمل اليسير ، ولا هو يتأتى بمجهود جهة واحدة تحمل على عاتقها الاهتمام بثروة علمية و أدبية /فكرية زاخرة

كالمخطوطات ، إن المخطوطات اليوم و من حيث وضعها المادي في الجزائر تطرح العديد من الإشكاليات التي ترتبط أساسا بمدى اهتمام القائمين عليها لتمكين المختصين من القيام بدورهم المنوط بهم ، وهي العملية التي ينتظر منها أن تقترب من العصرنة والارتباط بتقنيات الإعلام والاتصال كسبيل حتمي لتسهيل حفظه و إعادة التعريف به للباحثين والطلبة و المفكرين وباقي الفاعلين في المجتمع المدني المثقف .

إن ضرورة استرجاع المخطوط الجزائري من المكتبات الموزعة في أرجاء العالم وداخل الوطن في الزوايا و عند الأسر و الأفراد يحتاج إلى قوانين منظمة تصدر عن الجهات الوصية حيث تمكن من الحماية القانونية للتراث المخطوط في جوانبه المادية ووضعه القانوني خاصة و أن الدراسات المتخصصة أشارت إلى شيء من الإهمال و التلف يكون قد طال بعض نفائس المخطوطات ، في ظل وجود حفظ لها لا يتلاءم مع ما يلزم لها من متطلبات .

إن مرحلة الاسترجاع و الحماية القانونية تجعل من عملية إدماج المخطوط في وسائط الإعلام و آليات الاتصال عملية ذات جدوى تمكن من دراسة المضمون الفكري ، وتسهل تناول الوعاء المعرفي فيه ، وتمهد لإعادة ربط التراث السابق الأصيل بالمكون الثقافي المعاصر وتزيد من جرعات تقويته في مجابهة ما يحدق به من أخطار تمس بالأمن الفكري و ما يهدد هوية المجتمع من اختراقات جراء التبادل غير المتكافئ للمعلومات و الأفكار.

01/-الوسائط الإعلامية و آليات الأداء الثقافي للمجتمع (الارتباط و التأثير)

1.1 تكنولوجيات الاتصال و الوسائط الإعلامية :

تعرف تكنولوجيات الاتصال بأنّها مجموع التقنيات و الأدوات ، أو الوسائط أو النظم المختلفة التي يتم توظيفها لمعالجة المضمون أو المحتوى الذي يراد توصيله ، من خلال عملية الاتصال الجماهيري أو الشخصي أو التنظيمي أو الجمعي أو الوسطي، و التي يتم من خلالها جمع المعلومات و البيانات المسموعة أو المكتوبة أو المصورة أو المرسومة أو المسموعة المرئية أو المطبوعة الرقمية . من خلال الحاسبات الإلكترونية . ثم تخزين هذه البيانات و المعلومات ، ثم استرجاعها في الوقت المناسب ، ثم عملية نشر هذه المواد الاتصالية أو الرسائل و المضامين مسموعة أو مسموعة مرئية أو مطبوعة أو رقمية ، ونقلها من مكان إلى آخر و تبادلها[1] .

و يظهر هذا الدور جليا بسبب الحضور المتعاظم للتقنيات التواصلية في الحياة الاجتماعية ممثلة في الوسائط الإعلامية المتمثلة في التقنيات الاتصالية كالهاتف الجوال، و التلفزيون الفضائي و الصورة الفوتوغرافية الرقمية ، و الموسيقى الرقمية متاحة للجميع ، ويعود هذا الحضور الاجتماعي المتعاظم إلى أسباب عدة منها انخفاض الأسعار و الطابع المحمول لهذه التقنيات [2].

و تزداد الحاجة إلى الإعلام ووسائطه و الاتصال و آلياته كلما ازداد المجتمع تعقيدا ، وتقدمت المدنية وارتفع المستوى التعليمي و الثقافي و الفكري لأفراد المجتمع ، لذا اتجه الإعلام مثلما اتجهت ميادين الحياة الأخرى إلى التخصص ، وذلك لأن الإعلام يعد المرآة العاكسة لما يستجدّ على ساعات الحياة و مجالاتها المختلفة ، من تطورات و تفاعلات تحدث تأثيرها المباشر و غير المباشر على حياة الشعوب ، ولقد أصبح الإعلام محورا أساسيا لمختلف الظواهر الإنسانية و القضايا الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية ، حتى بات من أخطر ومن أهم الأدوات في هذا العصر ، بعدما أصبح الإعلام وسيلة رئيسية من وسائل التحكم ، ومظهرا من مظاهر القوة و السيادة ، وبعد أن تطورت نضم ووسائل الاتصال ، دخل الإعلام بقوة ضمن الأطر التخطيطية للجوانب الإنسانية المتعددة ، حيث يعول عليه للمساهمة الكثيفة و المتعددة في نشر المعلومات[3] بالسرعة الفائقة و الانتشار الكمي الواسع .

وتساهم تكنولوجيات المعلومات و الاتصال في إعادة تشكيل الأنماط التواصلية التقليدية و التي ميزها إلى وقت قريب احتكار النخب السياسية و الثقافية الرسمية لوسائط الإعلام و لوسائل التعبير في الفضاء العمومي ، ذلك أن الانترنيت مثلا لم تيسر فقط النفاذ إلى المعلومات بل إنها أتاحت بشكل كثيف فرص إنتاج المضامين للأشخاص العاديين من خلال أشكال تعبيرية مستحدثة [4] ، و يمكن حصرها فيما يلي :

. استخدام قواعد البيانات على الشبكة للحصول على المعلومات و كتابة التقارير .

. استخدام البريد الالكتروني كوسيلة اتصال شخصي داخليا و خارجيا .

. الحضور الدائم على الانترنيت من خلال إنشاء المواقع الخاصة بالمنشآت والأفراد .

. إجراء البحوث عن طريق المقابلات عبر الشبكة

. التعرف على صورة المنشآت من خلال ما ينشر على الانترنيت من قبل وسائل الإعلام و المنافسين و المشاهير .

. إنشاء المواقع الخاصة للمنشآت المختلفة .

. إجراء الحوارات و تبادل وجهات النظر و التعليق على الأحداث و القرارات[5] .

إن التطور المذهل لهذه الوسائط الجديدة يطرح مشكلات جمة و غير مألوفة لا حصر لها ، هي في ذات الوقت ، ذات طبيعة اجتماعية و اقتصادية سياسية /قانونية و ثقافية و ميدياتيكية . esthétique وفنية médiatique

و نظرا لجسامة هذه المشكلات المتصلة بهذه الوسائط ، و تعقدها لم يعد ممكنا تناسيها من قبل الأفراد و الجماعات الاجتماعية على امتداد الكرة الأرضية ، خاصة في المجتمعات النامية حديثا ، التي تبدوا مقحمة أكثر فأكثر على اعتماد تقنيات الإعلام و الاتصال الجديدة ، أو تملكها كشرط ضروري لوجودها و بقائها[6].

1 . 2 : الأداء الثقافي : (الارتباط و التأثير)

يرتبط التراث المخطوط ارتباطا وثيقا بأصول الثقافة المحلية ببنياتها اللغوية و الدينية و العقدية و التاريخية على وجه الخصوص و لعلّ التوجه الباكر للمستشرقين لدراسة المخطوطات العربية في التاريخ الحديث كان قد أعطى إشارات لم تكن واضحة المعالم آنذاك لانطلاق بواكير العولمة الثقافية [7] أو الاختراق الثقافي ، عبر محاولات هؤلاء المفكرين إعادة صياغة التراث الثقافي و إعادة صياغة التفكير و العقل العربي .

إن الثقافة الكونية التي تشكل أحد أهم آليات العولمة لن تسمح لأيّ ثقافة محلية بأن يكون لها دور ملموس في صياغة الثقافة الكونية ، ما لم تتنازل الثقافة المحلية عن بعض منجزاتها و مرجعياتها التي تنتمي إليها ، وتتبنى مقابل ذلك قيما جديدة ، وهذه الحساسية الثقافية التي تنشأ بين الثقافة المحلية و الثقافة الكونية[8] ستتحول إلى صراع حضارات ، وليس إلى تقارض أو تقارب بين الثقافات [9].

وغير بعيد عن ذلك يأتي الاختراق الثقافي كآلية من آليات العولمة بأداء أكثر حدّة ووضوحا ، ويعرف بأنّه : حركة انتقال للأفكار والعقائد والقيم والعادات الغربية بشكل مكثف وغير مسيطر على المجتمعات الأخرى .

ويعرف كسياسة و إستراتيجية تنتهجها بعض الدول بأنّه : التدخل في شؤون الغير بقصد التأثير في ثقافاتهم وسلوكهم ومعتقداتهم تدخلا كليا أو جزئيا بمختلف الوسائل ، أما من حيث أساليبه و أدواته فهو مجموعة الأنشطة الثقافية و الإعلامية و الفكرية التي توجهها جهة أو عدة جهات نحو مجتمعات و شعوب معينة ،بهدف تكوين أنساق من الاتجاهات السلوكية و القيمية ، أو أنماط و أساليب من التفكير و الرؤية، والميل لدى المجتمعات و الشعوب ، بما يخدم مصالح و أهداف الجهة أو الجهات التي تمارس عملية الاختراق[10] .

إن الاهتمام بالتراث المخطوط و إعادة قراءة الموروث الحضاري يعني تواصل الترابط الثقافي بالمكون الأصيل للأمة وهويتها ، والتي عبرها فقط يتم تحصين وجود الذات وحماية خصوصياتها ، وحينها يتسنى لنا التعامل مع الثقافة العالمية ذات الطابع الإنساني ، و التي تأخذ في الاعتبار أن ثمة تعدادا و تباينا في الثقافات ونسبية في المفاهيم ، وتسعى إلى مدّ جسور التواصل والتفاهم مع الثقافات الأخرى ، ولا تسعى لأن تكون نقيضا لها أو إلى إلغائها [11]

إن التمكّن من قراءة واستحضار التراث المخطوط سيجعل من مجابهة سلبية انتقال العوامل الماسّة بالقيم عبر المعتقدات و الأفكار الوافدة ، عملية ذات أبعاد إستراتيجية تحدّ من محاولة تدخل الغير في تشكيل و صياغة المفاهيم ذات الارتباط بالبنى و الخصائص الذاتية للأمة .

2/ . التراث المخطوط و تكنولوجيات الاتصال :(إشكالية الإيصال و التلقي) :

من شروط توليد المعرفة العصرية حضور المعرفة التراثية حيث تمثل هذه الأخيرة للأولى الذاكرة أو البعد التاريخي الذي يجعلها تصدر رؤية خاصة تملك منطلقات و غايات ومحتوى خاصة في المعارف ذات الطابع الديني والثقافي الأدبي ، بيد أن عدم التحكم في النفاذ إلى مصادر المعرفة و المعلومة يوّلد عدم القدرة على استيعاب المعرفة ذاتها ، ويؤدي إلى عدم القدرة على توصيفها وتوليدها من جديد وهو ما يطلق عليه الباحثون في ميدان علوم الاتصال بالفجوة الرقمية [12] .

إن اتساع هذه الفجوة يرتبط ارتباطا وثيقا بتطور قطاع الاتصالات الثقافية عند الدول المهيمنة بما يتسق مع أهداف نظمها ، إذ يمثل تدفق المعلومات في اتجاه واحد[13] عبر عمليات و أدءات تستهدف العقل و النفس بهدف السيطرة عليهما وتوجيههما و تسطيح الوعي لديهما ، وتعطيل فاعلية الإدراك لديهما ، وتكييف المنطق و توجيه الخيال ، وتنميط الذوق ، وقولبة السلوك[14] في غياب المبادرة النابعة من إرادة المجتمع الثقافي الأصيل المرتبط بثقافة أمته .

وعلى هذا الأساس يظهر ارتباط الهوية بالتراث أو الموروث الحضاري الذي يعدّ المعّبر الأصيل عن الانتماء الجمعي للأمة و الفرد ، عبر العديد من الأنساق العلمية و الفكرية التي يعدّ المخطوط أحد أهّم أوعيتها ذات البعد العلمي و الديني و الفكري /التاريخي ، ومن ثمّة تأتي الحاجة الماسّة إلى النّهوض بالتراث عبر استخدام كل ما يتاح عبر ديناميات العمليات الثقافية الإعلامية سواء الموجّهة نحو النخب الفكرية و المؤسسات العلمية و الفكرية و الثقافية الرسمية ، أو الموجهة للمجتمع المدني العام و الذي أضحى غير بعيد عن فعاليات المجتمع الثقافي بفضل الوسائط الإعلامية و الاتّصالية المعاصرة [15].

2 .1 : وضعية التراث المخطوط في الجزائر

توجد المخطوطات في الّدول العربية و الإسلامية موزّعة بين مختلف المؤسسات العلمية و الثقافية الحكومية كالمكتبات الجامعية و دور الثقافة و المتاحف و مراكز الأرشيف ، وبين الأفراد و الأسر ، و بعض الهيئات و الجمعيات غير الحكومية و المساجد و الزوايا .

وتحتفظ الجزائر كغيرها من الدول بكم هائل من المخطوطات تعود فترة تدوينها إلى آلاف السنين ، وبالرغم من قيمتها العلمية و التاريخية والفنية فإنّها لازالت حبيسة الرفوف و الدهاليز و الصناديق الخشبية في البيوت عرضة للتلف و الضياع ، وقد بدأ اهتمام المكتبات الجامعية بهذا التراث الثقافي و الحضاري في السنوات الأخيرة لإعادة إحيائه من جديد لكونه جزءا هاما من التراث الوطني و الحفاظ عليه يعني الحفاظ على الهوية الوطنية بمختلف أبعادها ومفاهيمها ، ويتوزع التراث المخطوط في الجزائر والخارج مابين مراكز رسمية و أخرى خاصة [16] .

2. 1 . 1 الأوعية الرسمية بالجزائر و الخارج :

ـ المكتبة الوطنية الجزائرية ، هي المؤسسة الأولى المعنية بقضايا الكتاب المخطوط و المطبوع و تظم حوالى 4000 مخطوط .

ـ المكتبة المركزية الدكتور أحمد عروة لجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية تحتوي على 719مخطوط .

ـ المكتبة المركزية لجامعة منتوري قسنطينة تحتوي على 480مخطوط .

ـ مكتبة نضارة الشؤون الدينية بباتنة تحتوي على 70 مخطوط .

ـ مكتبة المركز الثقافي الإسلامي بقسنطينة تحتوي على 170 مخطوط .

ـ مكتبة ثانوية بن رجب تلمسان ، تحتوي على 100 مخطوط .

ـ مكتبة مديرية التراث بوزارة الشؤون الدينية بالجزائر العاصمة تحتوي على 700 مخطوط

المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا والمغرب الأقصى (أمثلة) :

. مكتبة بابا أحمد التنبكتي بمالي : 127

. مكتبة ماما حيدة : 84 مخطوط .

. مكتبة غانا : 31 مخطوط .

. مكتبتي شنقيط وودان بموريطانيا : 08 .

مكتبتي كادونا و أمدان بنيجيريا : 06

ويعود هذا الكم المعتبر لعلماء توات ، الذين أدو دورا مهما في نشر الدين الإسلامي و الثقافة العربية ، حيث ساهموا مع التجار و المتصوفة و الدعاة في بعث النشاط الحضاري و العلمي بممالك غرب إفريقيا[17] .

. الخزانة العامة بالرباط المغرب الأقصى : 531[18] .

2 .1 .2 الأوعية غير الرسمية (الأشخاص والمجتمع المدني)

ـ الخزانات الشعبية في منطقة أولف بالجنوب .

ـ مكتبات أدرار بتوات و قرارة و تديكلت .

ـ مكتبة الشيخ التهامي صحراوي بباتنة .

ـ مكتبة زاوية القرقور بسريانة بباتنة .

ـ خزانة الزاوية القنديسية ببشار .

ـ خزانة الزاوية العثمانية بطولقة ببسكرة .

ـ خزانة الشيخ حسين بسيدي خليفة ميلة .

ـ خزانة وادي ميزاب بغرداية .

ـ خزانة علي الزاغا بام البواقي .

ـ خزانة محمد زقادب بأولاد جلال ببسكرة .

ـ خزانة زاوية محمد المختار الحكاني بتندوف .

ـ خزانة أهل العبد بقصر الرماضين الدويرة تندوف [19] .

2 .2 المخطوط و المؤسسات العلمية و الثقافية الرسمية :

إن الثورة التقنية المتقدمة في مجال تكنولوجيات الاتصال الحديثة تتيح الفرصة إلى إعادة تقديم المخطوط الموجود في المكتبات الوطنية ومراكز الأرشيف و المتاحف و الزوايا والمساجد ومختلف الفضاءات الأخرى ، في صورة جديدة ، عبر التقنية المسماة بالرقمنة .

وضمن هذا الإطار تعتبر الرقمنة [20] التي هي شكل من أشكال التوثيق الإلكتروني عبر فصل المحتوى عن الوسيط المادي الأصلي و تتم بنقل الوثيقة على وسيط إلكتروني ، وتتم عبر شكل صورة ، أين يمكن إدخال بعض التحويلات و التعديلات عليها ، وذلك بعد معالجة النص بمساعدة برنامج خاص بالتعرف على الحروف [21] حيث تعد هذه العملية السبيل الوحيد ، لنقل التراث المخطوط ، إلى عالم الاتصال و تتم عمليا عبر الخطوات الآتية :

. الانتقاء من أجل الجدوى التقنية لرقمنة المخطوط عبر معايير تفرضها وضعية المخطوط المادية .

. الفهرسة و العمليات الإدارية الإلكترونية .

. إنشاء نسخ رقمية لمقتنياتها و حفظها ، واحدة للأرشيف و أخرى للاستعمال .

. إنشاء مستودعات مخصصة للصيانة الطويلة الأمد للموارد الرقمية لطمأنة مجتمع المكتبة الرقمية .

. بث المعلومات و توفير الوصول إليها من خلال شبكة الانترنيت عبر النشر الإلكتروني[22].

1 . 2. 2 وظائف و فوائد رقمنة المخطوط

. اقتصاد الفضاء المكاني ، لأن الأقراص المضغوطة والوسائط الرقمية بأشكالها المختلفة لا تكاد تشغل حيزا خلافا للأوعية الأخرى ، مثل الميكروفيلم و غيره....

. اقتصاد المال فمن المعلوم أن نفقات التصوير الرقمي أقل بكثير من نفقات التصوير الضوئي ، كالتصوير الورقي و الميكروفيلم.

. اقتصاد الجهد و الوقت ، فعن طريق تقنية الرقمنة يمكن أن يتاح المخطوط أو المعرفة عموما ، بصورة خيالية ، حتى أن المستفيد يصل إلى بغيته بسرعة كبيرة و سهولة لم تكن متاحة قبل عصر التكنولوجيا الرقمية .

. اقتصاد الترف فالرقمنة تتيح المخطوط ، وتتيح النص التراثي في أشكال متعددة تلبي حاجة العين عبر النص المنظور ، وحاجة العين عبر النص المسموع ، وحاجة من نوع آخر يندمج فيها الإنسان مع النص وهو ما يعبر عنه اليوم بالتفاعل ، ويقوم الإنسان بواسطته بالتداخل مع النص .

. اقتصاد التعميم ، فالرقمنة هي أسرع طريق للتعريف به من جهة ، ولنشره من جهة ثانية ، ولكل خدمة تتصل به من جهة ثالثة .

. الحد من استخدام النسخ الأصلية المهددة بالتلف لكثرة استخداماتها أو لهشاشتها جراء التخزين في ظروف بيئية و طبيعية غير ملائمة [23] .

2. 2. 2 : توصيات حول حماية المخطوط و التعريف به :

يعتبر مضمون التراث العربي الإسلامي ومسألة الحفاظ عليه والتعريف به ، عاملا مهما من عوامل وجودنا ، حيث يشكل ثقلا نوعيا يمنع الجماعة من أن تتحول إلى ورقة في مهب رياح الثقافات الواحدة ، ويحميها من محاولات طمس المعالم التي تميز الشخصية العربية المستقلة ، حيث تأتي الحاجة الملحة لإيجاد صيغة لهوية ثقافية تلتقي فيها أصولنا الموروثة مع ثقافات العصر الذي نعيش فيه ، صيغة قوامها أصول رئيسية من التراث العربي ، وأصول أخرى مناسبة من مقومات ومكونات عصرنا الحاضر[24] ، وللنهوض بالتراث المخطوط عبر استغلال مختلف الوسائط الإعلامية وآليات الاتصال المعاصر يجد اقتراح التوصيات التالية :

ـ إقرار مواثيق وقوانين تدعوا إلى حماية التراث المخطوط و استرجاعه و التعريف به .

ـ النهوض بثقافة المؤسسة التي تهتم بالتراث المخطوط بالتوازي مع تطوير التخطيط الاستراتيجي لها باستغلال أقصى ما توفره تكنولوجيا الإعلام و الاتصال من إمكانيات .

ـ إيلاء مسألة الموارد البشرية الأولوية المطلقة و ذلك بالسهر على أن تكون هذه الموارد تعمل على إنجاز مشاريع تطوير استخدام تكنولوجيات المعلومات و الإيصال و المؤسسات الإعلامية في استغلال وجلب المخطوط و التعريف به .

ـ تكوين شراكة بين الموارد البشرية مع مؤسسات و أفراد يمتلكون الخبرة في استخدام التكنولوجيا ، و الذين يلتزمون بالعمل لضمان نقل المهارات وزيادة الفرص لنتائج ناجحة للمشروع .

ـ العناية الملحة بإعادة إحياء مناخ العمل التآزري بمنهجة ندوات للهيئات الإعلامية ، و إقامة فضاءات مجهزة بالوسائط الإعلامية الاتصالية ، وتتحرك في فضاءات عمل حميمية و مفتوحة

ـ العناية برقمنة المخطوط وإتاحته للجميع لضمان ديمقراطية الحصول على التراث .

ـ التعجيل بتنفيذ مخطط حماية الأرشيف و المخطوطات بجميع أنواعها : خزائن كتب ، خرائط وثائق ومعالجتها رقميا .

ـ تخصيص ميزانية لاقتناء المعدات وتوفير مساحة عمل مناسبة، وتحديد المؤسسات و الهيئات المسئولة عن المخطط الرقمي [25].

ـ استرداد المخطوطات الموجودة لدى العائلات و تخصيص مكافئات مادية معتبرة ، وسن قوانين تمنح للدولة الأحقية في استرجاعها .

ـ سن قوانين تبين علاقة الباحث و الطالب بالتراث المخطوط وإمكانيات الارتباط و حدود التعامل ، للحيلولة دون بيروقراطية بعض الإدارات .

ـ الاعتزاز بالتراث من أجل تعزيز الانتماء إلى الذات مع الانفتاح على العصر .

3. 2 المخطوط و المجتمع المدني الثقافي : (القائم بالاتصال و جمهور المتلقين)

لعب الإعلام التقليدي و المعاصر في العالم العربي بنمطيه الرسمي و الخاص دورا سلبيا في تسطيح الثقافة لدى جمهور المتلقين ، عبر تنميط الاستهلاك الإعلامي بصورة غير مرشدة تجعل الفرد يحتك احتكاكا غير مباشر مع ثقافات غير متعادلة مع الثقافة الأصلية ، وغالبا ما يكون هذا الاحتكاك لصالح الثقافة الدخيلة مما يؤدي على انسلاخ ثقافي يتجلى في الخلط الذي تعرفه أنماط السلوك الاجتماعية .

إن معظم هذه الأشرطة تمرر رسائل وخطابات ذات تأثيرات وجدانية ومعرفية تؤثر تأثيرا لاشعوريا على المشاهدين ، مما يؤدي إلى تكوين اتجاهات غير مستساغة .

و تبث هذه الأشرطة في شعور الإنسان العربي أن الوسيلة الوحيدة للخروج من التخلف و اللحاق بركب الحضارة هو نكران الماضي الحضاري باعتباره عقبة في طريق التقدم [26] .

إن وسائل الإعلام التقليدية خاصة الإخبارية منها و القنوات التعليمية ، والقنوات ذات الرسالة الثقافية و التي ينتظر منها إدارة المنافسة الحرة لقضايا الأمة عبر معارف نابعة من ذاتيتها و أصولها [27] ، ينبغي لها أن تساهم في دعم ارتباط الأشخاص العاديين بمسألة الهوية و التراث المرتبط بها لتتعدى المرحلة التي كانت فيها النخب السياسية و الثقافية الإعلامية الرسمية تحتكر إنتاج الخطابات العامة[28] و مختلف الأداءات الثقافية و الفكرية بأسلوب ديماغوجي يخدم السلطة ونظام الحكم .

أما الوسائط الاتصالية الحديثة فينبغي توجيهها عبر تعهد وتنمية التفاعل مع القراء انطلاقا من شكله البسيط (بريد القراء ، المنتديات ، استطلاعات الرأي على الشبكة) ، وذلك لتتناول مسائل ترتبط بالمخطوط و أهمية ارتباطه بمسألة الهوية الثقافية و تأسيسه للنهضة العلمية وكذا اعتباره كمرجعية قيمية ترتبط بأخلقة المعرفة و السلوك سواء الفردي و الجمعي .

تضمن شبكة الاتصال الدولية الانترنيت للأفراد و الجماعات حق الكلام عبر فضاءات تواصلية تنشئها مجموعات يرتبط أفرادها بعضهم ببعض لمناقشة مسائل و قضايا مشتركة [29] يمكن استغلالها في التعريف بالتراث المخطوط و إيقاظ الاعتزاز به

وإحياء الارتباط بالذات لمواجهة العولمة الثقافية و الاختراق الثقافي كنوع من التحسين للأذواق الفكرية ، و ذلك عبر اعتبار أن مسألة الهوية ليست تراثا جامدا بل هي عملية ديناميكية داخلية و عملية إبداع مستمر للمجتمع بموارده التراثية ، لمواجهة التهديد الثقافي الذي تشعر به الدول النامية الأقل قدرة على مجاراة الدول المتقدمة في تقدمها التكنولوجي أو في بثها الفضائي و مختلف وسائطها الاتصالية [30] .

ثبت المراجع :

[1] . محمد علم الدين ومحمود تيمور ، الحاسبات الإلكترونية و تكنولوجيا الاتصال ، دار الشروق ، القاهرة ،1997 ، ص20 .

[2] د الصادق الحمامي ، الإعلام الجديد مقاربة تواصلية ، مجلة الإذاعات العربية ، 2006،العدد 4 ،ص5 .

[3] . حمزة بيت المال ، الإعلام الأمني و الأمن الإعلامي ، ندوة الإعلام الأمني : (المشكلات و الحلول)، القاهرة 1997 . ص 25

[4] . د الصادق الحمامي ، المرجع السابق ، ص5 .

[5] . د فؤاد البكري ، الهوية الثقافية العربية في ظل ثورة الاتصال ، أبحاث المؤتمر الدولي : الإعلام الجديد (تكنولوجيات جديدة لعالم جديد) ، منشورات جامعة البحرين ، 2009 ، ص 378/377 .

[6] . يوسف بن رمضان ، الاتصال الجديد و الديناميات الثقافية في المجتمعات المعاصرة ، أبحاث المؤتمر الدولي : الإعلام الجديد (تكنولوجيات جديدة لعالم جديد) منشورات جامعة البحرين ، 2009 . ص 322 .

[7] لمياء طالة ، الإعلام الفضائي والتغريب الثقافي ، دار أسامة للنشر والتوزيع ،الأردن ، 2014 ، ص 104

[8] . وتعني حسب الباحث حسين علوان : خلق صياغة مكون ثقافي عالمي وتعميم قيمه ومعاييره على العلم أجمع ،كما أن الثقافة تعتبر كسلعة عالمية تسوق كأي سلعة تجارية أخرى ، ومن ثم بروز وعي وإدراك ومفاهيم وقناعات ورموز ووسائط ووسائل ثقافية عالمية الطبع . لمياء طالة ، المرجع السابق ، ص104 .

[9] . حسين عبد الله العابد ، أثر العولمة في الثقافة العربية ، دار النهضة العربية ، لبنان ، 2004 ، ص 17

[10] . رحيمة عيساني ، الآثار الاجتماعية و الثقافية للعولمة الإعلامية على جمهور الفضائيات الأجنبية ، رسالة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال ، جامعة الجزائر ، 2006/2005 ، ص25 .

[11] . المرجع نفسه ، ص23 .

[12] . فيصل الخفيان ، المخطوط العربي و الرقمنة : الواقع و الآفاق ، مجلة تفاهم الإلكترونية ،www.tafahom.com ، العدد37 ، 2012 .

[13] . هربرت شيلر ، ، الاتصال و الهيمنة الثقافية ، تر : وجيه سمحان عبد المسيح، مكتبة الأسرة ، مصر ،2007 .ص 21 .

[14] . لمياء طالة ، المرجع السابق ، ص 41 .

[15] . إن موضوع الهوية القافية و تأثير ثورة الاتصال و الإعلام الجديد يمثل موضوعا قديما ومتجددا في نفس الوقت ، ولكنه اليوم يمثل نقدا ذاتيا موضوعيا للهوية الثقافية المعرضة للتهديد أو التأثر أكثر من أي وقت مضى وما تنطوي عليه البنية الثقافية للهوية من مقومات قد تكون قابلة للانكسار والانحسار أمام التهديدات الحضارية و التكنولوجية التي أحدثتها ثورة الاتصال إلا إذا كانت لديها القدرة على المواجهة و الاستفادة من المنجزات الحضارية والاستجابة لها كما كانت كذلك دائما وقت إن كانت التأثيرات الثقافية محددة الأثر محدودة التأثير تهدف إلى التثاقف و التكيف و ليس الاجتياح ...فؤاد البكري ، المرجع السابق ،ص373 .

[16] . مزلاح رشيد ، الأنظمة الآلية ودورها في تنظيم مخطوطات مكتبة جامعة الأمير عبد القادر : واقع و آفاق ، مذكرة ماجستير في علم المكتبات ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2006/2005 .ص 51 .

[17] . عبد الله مقلاتي ، التراث المخطوط لعلماء الجزائر في غرب إفريقيا : محاولة إحصاء وتعريف ، مجلة رفوف ، مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا ، جامعة أدرار الجزائر، العدد 12، 2013 .ص 158

[18] . عبد القادر بقادر ، المخطوطات الجزائرية في الخزانة العامة بالربط ، مجلة رفوف ، مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا ، جامعة أدرار الجزائر ، العدد 12 .،2013 ،ص 185

[19] . مزلاح رشيد ، المرجع السابق ، ص52 .

[20] . تسبق الكوديولوجيا الرقمنة وتأتي كمرحلة ضرورية قبل تحويل المخطوط إلى تقنية الرقمة ، حيث تعرف الكوديولوجيا بأنها : دراسة كل أثر لا يرتبط بالنص الأساسي ، وبالتالي بحث العناصر المادية للمخطوط و بمعنى آخر : هو علم يهدف إلى دراسة كل ما هو مكتوب في الهوامش من شروح وتصحيحات ، وما إلى ذلك من معلومات عن الأشخاص الذين تملكوه أو نسخوه أو قرؤوه أو وقفوه ثم الجهة التي آل إليها و المصدر الذي جاء منه ، ثم

العناصر المادية المتعلقة بصناعة المخطوط من ترتيب وتوريق وترقيم ، وما إلى ذلك ، ثم تاريخ المجموعات ووضع القوائم و الفهارس .ميلود فضة ، بين الكوديولوجيا و التحقيق ، مجلة رفوف ، مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا ، جامعة أدرار الجزائر، العدد 12، 2013 .ص 31

[21] . المرجع نفسه ، ص21 .

[22] مجموعة مؤلفين ، إرشادات مشاريع رقمنة مجموعات الحق العام ، في المكتبات و مراكز الأرشيف ،تر : هبة ملحم ،الاتحاد العربي للمكتبات و المعلومات AFLI، 2002 . ص15 .

[23] . فيصل الخفيان ، المرجع السابق .

[24] . ميمونة مناصرية ، هوية المجتمع المحلي في مواجهة العولمة من منظور أساتذة جامعة بسكرة ، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع ، جامعة بسكرة ، 2012/2011 ، ص 278 .

[25] . مجموعة مؤلفين ، تكنولوجيا المعلومات و الاتصال الفرص الجديدة المتاحة لوسائل الإعلام بالمغرب العربي ، المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم والثقافة إيسيسكو ، تونس 2005 .

[26] . لمياء طالة ، المرجع السابق ، ص44 . 45 .

[27] . قيدوم فلة ، أثر استخدام الانترنيت لدى الشباب الجامعي على وسائل الإعلام التقليدية ، مذكرة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال ،جامعة الجزائر 2009/2008 ، ص76.75 .

[28] . الصادق الحمامي ، المرجع السابق ، ص5. 6 .

[29] . المرجع نفسه ، ص 6 .

[30] . فؤاد البكري ، المرجع السابق ، ص379. 389 .